

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

منظومة الحافظ العراقي الحديثية، ومنهجه في شرحها

بحث مقدم إلي كلية الآداب . جامعة المنوفية

مقدم من الباحث : ياسر عبد الواحد عبد الله قابل

لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية

المقدمة

حمداً لمن علم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف العرب  
والعجم، سيدنا محمدٍ . صلى الله عليه وسلم . .

وبعد

فإن المتون العلمية في كل التخصصات من النعم العظمى على الأمة الإسلامية،  
لأنها حفظت لهم كليات العلم، ومسائله، وسهلت عليهم معرفة العلوم في أقل فترة زمنية،  
وذلك من خلال حفظهم لها، ومن ثم صدقت المقولة التي تقول: من حفظ المتون حاز  
الفنون، وتلك المتون العلمية تفتقر عن الشعر في أنها تخلو من الخيال والعاطفة، والتصوير  
البياني، والأخيلة، كما أنها علمية بحتة، ولذلك تسمى نظماً، أو شعراً تعليمياً.

ومن المنظومات العلمية عظيمة الشأن، كثيرة الفائدة منظومة العلامة المحدث  
الكبير الحافظ زين الدين العراقي . رحمه الله . وقد أودع فيها ما ذكره العلامة ابن الصلاح .  
رحمه الله . في مقدمته حول ما يتعلق بالحديث الشريف من أنواع الحديث.

وقام بعد ذلك بشرحٍ وافٍ لتلك المنظومة القيمة، وقد أطلق على شرحه اسم :  
"الشرح الكبير"، وقد اختلف العلماء حول تسمية هذا الشرح، وهذا يعكس مدى اهتمامهم به،  
وحرصهم على بيان مضامينه لطلبة العلم.

وقد أحببت أن يكون لي مع هذا النظم، وشرحه اتصال، وقرب أجلي من خلاله ما  
يتيسر لي تجليته من بيان منهجه في المنظومة، وتأثر أهل العلم بها، ومنهجه في شرحه،  
وغير ذلك، وقد أقمت بحثي على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمحتويات.

تحدثت في المقمة عن الموضوع، وأهميته، وخطته التي أقيم عليها، واشتمل التمهيد  
على نبذة موجزة عن الحافظ العراقي.

د / أبو العزائم فرج الله راشد

والمبحث الأول بعنوان : منظومة الحافظ العراقي، ومنهجه فيها

والمبحث الثاني بعنوان : شرح الحافظ العراقي لمنظومته، ومنهجه فيه

وجاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي توصلت إليها، وأعقبت ذلك بفهرس للمحتويات.

**التمهيد : الحافظ زين الدين العراقي (ت806هـ) .**

اسمه ونسبه : هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الحافظ الكبير شيخنا الشهير<sup>(1)</sup> .

مولده ونشأته : ولد في حادي عشري جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة وكان أصل أبيه من بلدة يقال لها : "رازيان" من عمل "إربل" وقدم القاهرة وهو صغير ونشأ في خدمة الصالحين ومن جملتهم الشيخ تقي الدين القنائي ويقال إنه بشره بالشيخ وقال : سمه عبد الرحيم يعنى باسم جده الأعلى الشيخ عبد الرحيم القنائي أحمد المعتقدين بصعيد مصر<sup>(2)</sup> .

لقبه ومذهبه : كان يلقب بزین الدين<sup>(3)</sup> وكثيراً ما يذكره به تلميذه بن حجر، ومذهبه : كان شافعي المذهب<sup>(4)</sup> .

من أبرز شيوخه: كان للحافظ العراقي شيوخٌ كثيرون في القراءات، والأصول، واللغة، والحديث الشريف، ومن أبرز شيوخه في هذا العلم عز الدين بن جماعة (ت667هـ)، ولزامه ؛ فهو الذي قد اقترح عليه أن يتحول من تعلم القراءات إلي تعلم الحديث لما رأي ذكائه المتوقد فقال له : ( أنت متوقد الذهن، جيد القريحة، فاصرف نفسك للحديث)<sup>(5)</sup> .

<sup>1</sup> ( ) - المجمع المؤسس للمعجم المفهرس- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بـ «ابن حجر العسقلاني» (ت852 هـ) - تح د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - ط /الأولى 1413 هـ - 1992 م (176/2) .

<sup>2</sup> ( ) - المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

<sup>3</sup> ( ) - المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

<sup>4</sup> ( ) - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت902هـ) - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ (171/4) .

<sup>5</sup> ( ) - المرجع السابق (172/4) .

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية  
ومن أبرز تلاميذه : للحافظ العراقي تلاميذ كثيرون، ومن أبرزهم نور الدين  
الهيثمي<sup>(6)</sup>، وولده ولى الدين أبوزرعة أحمد بن عبدالرحيم (ت826هـ)<sup>(7)</sup>، محمد بن محمد  
المعروف بابن الجزرى إمام القراءات (ت833هـ)، الحافظ بن حجر العسقلانى  
(ت852هـ)<sup>(8)</sup> .

من أقوال العلماء فيه : أثنى العلماء على الحافظ العراقي، وقدروا جهده العلمي،  
ومنهم ابن حجر فقال : وصار المنظور إليه في هذا الفن من زمن الشيخ جمال الدين  
الإسنائى وهلمّ جزءاً، ولم نر في هذا الفن أنقن منه، وعليه تخرّج غالب أهل عصره<sup>(9)</sup>، وقال  
المقريزي : انتهت إليه رياسة علم الحديث<sup>(10)</sup>.

مؤلفاته : لقد كثرت مؤلفات الحافظ العراقي وتنوعت ومنها :المغني عن حمل  
الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، و الدرر السننية في نظم السيرة النبوية،  
والألفية في علم الحديث ، وشرحها فتح المغيث ، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد، تقريب  
الأسانيد وترتيب المسانيد ، وغيرها كثير.

وفاته : مات في ليلة الأربعاء في الثامن من شهر شعبان سنة (806هـ) بالقاهرة،  
ودفن بتربتهم خارج باب البرقية، وكانت جنازته مشهورة، وقدم للصلاة عليه الشيخ شهاب  
الدين الذهبي، مات وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة، قال رفيقه الشيخ نور الدين الهيثمي  
رَأَيْتُ النَّبِيَّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فِي النَّوْمِ وَعَيْسَى . عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . عَن يَمِينِهِ  
وَالشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ العِرَاقِيِّ عَن يَسَارِهِ<sup>(11)</sup> .

<sup>(6)</sup> - إنباء الغمر بأبناء العمر- بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) - تح د/حسن حبشي - المجلس  
الأعلى للشئون الإسلامية - 1389هـ - 1969م (276/2) .

<sup>(7)</sup> - المرجع السابق (277/2) .

<sup>(8)</sup> - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني  
اليمني (ت 1250هـ) - دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ (355/1) .

<sup>(9)</sup> - إنباء الغمر (276/2) .

<sup>(10)</sup> - السلوك لمعرفة دول الملوك - أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي،  
تقي الدين المقريزي (ت 845هـ) - تح /محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت  
- ط/ الأولى، 1418هـ - 1997م (108/6) .

<sup>(11)</sup> - طبقات الشافعية - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين  
ابن قاضي شهبه (ت 851هـ) - تح د/الحافظ عبد العليم خان - دار عالم الكتب - بيروت - ط /

### المبحث الأول: منظومة الحافظ العراقي، ومنهجه فيها

نظم العراقي ألفية في علم الحديث، وتعد أول مؤلفات الحافظ العراقي في علوم السنة المصطلح عليها بين علمائه، فلم يعرف له في ذلك مؤلف قبلها.

#### زمان تأليفها:

لقد فرغ المؤلف منها يوم الخميس 3 جمادى الآخرة بالمدينة المنورة . على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . وأكمل تبييضها يوم الثلاثاء 14 رجب سنة 768هـ<sup>(12)</sup>، ويعتبر أشهر ما عرف به الكتاب هو اسم "الألفية"، مضافة ' إلى العراقي أو لموضوعها<sup>(13)</sup>.

#### موضوع الألفية والغاية من تأليفها

لقد بين الحافظ العراقي في مفتح ألفيته موضوع الألفية فقال:

فَهَذِهِ الْمَقَاصِدُ الْمُهْمَةُ ... تُوضِّحُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ رَسْمَهُ<sup>(14)</sup>.

وقد بين المراد من قوله : "الحديث رسمه"، في شرحه للألفية فقال: (والمراد برسم الحديث: آثار أهله التي بنوا عليها أصولهم، والرسم في اللغة: الأثر، ومنه رسم الدار، وهو ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، وعبر بالرسم هنا إشارة إلى دروس كثير من هذا العلم، وإنه بقيت منه آثار يهتدى بها، ويبنى عليها)<sup>(15)</sup>.

الأولى، 1407هـ (33/4)، الضوء اللامع (177/4)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت902هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط/ الأولى 1414هـ/1993م (167/2).

<sup>12</sup> ( ) - الحافظ العراقي وأثره في السنة - أد/ أحمد معبد عبدالكريم - الناشر/ مكتبة أضواء السلف بالرياض - ط/ الأولى 1425هـ - 2004م. (664/2).

<sup>13</sup> ( ) - المصدر السابق (681/2).

<sup>14</sup> ( ) - ألفية العراقي المسماة ب: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث - أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ) - تح/ العربي الدائر الفرياطي - مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية - ط/ الثانية، 1428هـ - (93/1).

<sup>15</sup> ( ) - شرح التبصرة والتذكرة المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت806هـ) - تح/ عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط/ الأولى، 1423هـ - 2002م (199/1).

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية  
وبين كذلك الغرض من تأليفها، وهو إفادة عامة المشتغلين بالسنة وعلومها، وعلى  
رأسهم طلاب العلم المبتدئين في دراسة السنة وعلومها، فتكون الألفية تبصرة لهم وتوعية  
إجمالية بمسائل علم المصطلح عموماً فقال:

نَظَّمْتُهَا تَبْصِرَةً لِلْمُبْتَدِي ... تَذَكُّرَةً لِلْمُنْتَهِي وَالْمُسْنِدِ (16).

وقد لفت أنظارهم مرة أخرى إلى دراستها في باب آداب طالب الحديث فقال:

وَأَقْرَأُ كِتَابًا فِي عُلُومِ الْأَثَرِ ... كَابِنِ الصَّلَاحِ أَوْ كَذَا الْمُخْتَصَرِ (17).

وقد شرح هذا البيت في شرحه للألفية فقال: (وينبغي للطالب أن يقدم قراءة كتاب  
في علوم الحديث حفظاً، أو تفهماً، ليعرف مصطلح أهله. قال ابن الصلاح: (ثم إن هذا  
الكتاب مدخل إلى هذا الشأن، مفصح عن أصوله، وفروعه، شارح لمصطلحات أهله،  
ومقاصدهم، ومهماتهم التي ينقص المحدث بالجهل بها نقصاً فاحشاً، فهو. إن شاء الله تعالى  
جدير بأن تقدم العناية به)، وقولي: "أو كذا المختصر"، إشارة إلى هذه الأرجوزة (18).

(وأما عن الصنف الثاني الذي قصد العراقي إفادته بهذه الألفية، فهو العالم المنتهي  
في هذا الفن، وهو من حصل أكثره وصلح لإفادته وتعلم، فيذكر بالطلاع عليها أو حفظها ما  
علمه وعقل عنه، أو كان عنه ذاهلاً، من مجموع هذا الفن، وفي صورتها الشعرية ما يجعل  
استحضارها أيسر من استحضار النثر وأضبط.

وأما عن الصنف الثالث ممن قصد العراقي إفادته بهذه الألفية، فهم المسندون الذين  
تخصصوا في تحمل الحديث وأدائه بإسناده، سواء كانوا مبتدئين فيتبصروا بها كيفية التحمل  
والأداء ومتعلقاتهما، أو منتهين فيتذكروا بها ما ذهلوا عنه من ذلك) (19).

ومما سبق يظهر أهمية الألفية في بابه، وأن الإفادة منها ليست قاصرة على  
المبتدئين فقط بل تشمل حتى المسندين، فهي تفيد سائر المشتغلين بعلم السنة على تفاوت  
درجاتهم .

<sup>16</sup> ( ) - الألفية (93/1).

<sup>17</sup> ( ) - الألفية (158/1).

<sup>18</sup> ( ) - شرح التبصرة والتذكرة (51/2).

<sup>19</sup> ( ) - الحافظ العراقي وأثره في السنة (685/2، 686).



## ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

مَا قَالَ فِي الْمَحْضُولِ نَحْوُ مَنْ أَتَى ... (فَالْحَاكِمُ) الرَّفْعَ لِهَذَا أُثْبِتَ<sup>(26)</sup>.

وهو بهذا قد عزى إلى كتاب المحصول دون ذكر مؤلفه، وقد عزى إلى الحاكم دون ذكر كتابه، ومع ذلك فقد وضح وذكر اسم مؤلف كتاب المحصول وهو فخر الدين الرازي وساق كلامه، ثم ذكر كتاب الحاكم وهو "علوم الحديث" التي لا يذكر سندها عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، وهو بصنيعه هذا في الشرح وتركه له في النظم دل على أنه فعل ذلك اختصاراً كما أشار هو في المقدمة<sup>(27)</sup>.

3. قد يعزو العراقي ما زاده في الألفية على كتاب بن الصلاح عزواً مجملاً كأن يقول نقلوا كذا، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

وَإِنْ يُقَالُ (عَنْ تَابِعٍ) فَمُرْسَلٌ ... قُلْتُ: مِنَ السُّنَّةِ عَنْهُ نَقَلُوا  
تَصْحِيحَ وَفِيهِ وَدُوَ اِحْتِمَالٍ (0000000000000000)<sup>(28)</sup>.

وقوله: " نقلوا تصحيح وقفة" إشارة مجملة إلى المصادر التي بينت هذه المسألة } وهي مسألة إذا قال التابعي من السنة كذا، فهل يعني بذلك حديثاً موقوفاً متصلأً، أو مرفوعاً مرسلأً؟ { فلم يبين الناقلين، ولا المصدر المشتمل على المنقول وقد وضح ذلك عند شرحه للألفية بأن المسألة فيها وجهان لأصحاب الشافعي فقال: ( فيه وجهان لأصحاب الشافعي مثاله ما رواه البيهقي من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة السنة تكبير الإمام يوم الفطر ويوم الأضحى حين يجلس على المنبر قبل الخطبة؛ تسع تكبيرات وحكى الداودي في شرح مختصر المزني أن الشافعي كان يرى في القديم أن ذلك مرفوع إذا صدر من الصحابي، أو التابعي ثم رجح عنه لأنهم قد يطلقونه ويريدون سنة البلد.، والأصح في مسألة التابعي كما قال النووي في شرح المذهب أنه موقوف)<sup>(29)</sup>، ويتضح بذلك أن قوله في الألفية " نقلوا " مشار به إلى مصدرين هما : الداودي في كتابه "شرح مختصر المزني"، والنووي في كتابه "شرح المذهب"، ويعرف بالمجموع.

<sup>(26)</sup> - الألفية (103/1).

<sup>(27)</sup> - الحافظ العراقي وأثره في السنة (692/2) بتصرف .

<sup>(28)</sup> - الألفية (103/1).

<sup>(29)</sup> - شرح التبصرة والتنكرة (197/1).

4. ومن الزيادات ما كان مصدره فيه خبرته بكتب السنة، مثال ذلك أن ابن الصلاح اعتبر "مسند الدارمي" من المسانيد فرد عليه العراقي في الألفية قائلاً:

0000000000000000 وَعَدُّهُ لِلدَّارِمِيِّ انْتِقَادًا<sup>(30)</sup>.

وقد بين ذلك في شرحه للألفية فقال: (وقد عد فيها ابن الصلاح مسند الدارمي، فوهم في ذلك؛ لأنه مرتب على الأبواب، لا على المسانيد)<sup>(31)</sup>، (وبذلك ترى أن مصدره في بيان وهم بن الصلاح خبرته هو بمسند الدارمي وبمنهج مؤلفه فيه، ولولا اطلاعه عليه وممارسته له ما أتيج له كشف هذا الوهم الذي وقع لابن الصلاح والتنبيه عليه ضمن زياداته في الألفية)<sup>(32)</sup>.  
5. ومن الزيادات ما لم يعزها في الألفية لمصدرها لا تصريحاً ولا تلميحاً ومثال ذلك في مبحث تاريخ الرواة والوفيات قال:

قُلْتُ: حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى ... مَعَ ابْنِ يَرْبُوعٍ سَعِيدٍ يُعَزَى  
هَذَا مَعَ حَمْنَانَ وَابْنِ نَوْفَلٍ ... كُلٌّ إِلَى وَصْفِ حَكِيمٍ فَأَحْمِلُ<sup>(33)</sup>.

ولم أجد في النظم تصريحاً، ولا تلميحاً، بمصدره في ذكرهم، ويمكن تعليل ذلك بقصد الاختصار في النظم، بدليل أنه في شرحه لهذين البيتين بين المصادر التي اعتمد عليها في ذكر هؤلاء الأربعة فقال: (قلت اقتصر ابن الصلاح في هذا الفصل على اثنين، وقد زدت عليه أربعة اشتركوا معهما في ذلك، فصاروا ستة مشتركين في هذا الوصف، فالأول حسان بن ثابت الأنصاري، قال الواقدي إنه عاش مائة وعشرين، وحكى ابن عبد البر الاتفاق عليه 0000، والثاني حكيم بن حزام بن خويلد، وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد، أسلم في الفتح، وعاش ستين سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام، قاله البخاري حكاية عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وقاله أيضاً مصعب ابن عبد الله الزبيري، وابن حبان، وابن عبد البر 000، والثالث حويطب بن عبد العزى القرشي العامري من مسلمة الفتح، روى الواقدي عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن أبيه، قال كان حويطب قد بلغ عشرين ومائة سنة،

<sup>30</sup> ( ) - الألفية (100/1).

<sup>31</sup> ( ) - شرح التبصرة والتنكرة (170/1).

<sup>32</sup> ( ) - الحافظ العراقي وأثره في السنة (695/2).

<sup>33</sup> ( ) - الألفية (181/1، 182).



ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية  
ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام وقال ابن حبان سنه سن حكيم بن حزام،  
وعاش في الإسلام ستين سنة، وفي الجاهلية ستين سنة 000، والرابع سعيد بن يربوع القرشي  
من مسلمة الفتح، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين، وله مائة وعشرون سنة، قاله الواقدي،  
وخليفة بن خياط، وابن حبان (34).

6. وهناك بعض الزيادات التي لم يشر العراقي كلية لمصدره فيها، لا في الألفية ولا في  
شرحها، ومثال ذلك: أنه نظم في الألفية مما ذكر بن الصلاح في أصح الأسانيد: الشافعي  
عن مالك عن ابن عمر . رضي الله عنهما . ثم أضاف إلى الإسناد أحمد بن حنبل فقال:

00000 فَقِيلَ مَالِكُ ... عَنْ نَافِعٍ بِمَا رَوَاهُ النَّاسِكُ

مَوْلَاهُ وَاخْتَرَّ حَيْثُ عَنْهُ يُسْنَدُ ... الشَّافِعِيُّ قُلْتُ: وَعَنْهُ أَحْمَدُ (35).

(فذكر أن هذا الإسناد من أصح الأسانيد أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك  
عن نافع عن ابن عمر . رضي الله عنهما . لكنه لم يشر في الألفية ولا في شرحها إلى  
مصدره في إضافة الإمام أحمد إلى هذا الإسناد) (36)، وحين عدت إلى شرحه وجدته قد أشار  
أنه قد أخذ هذا الإسناد عن محمد بن إسماعيل الخباز بقراءته عليه بدمشق، وقد روى بهذا  
الإسناد حديثاً واحداً فقال: ( فأصح الأسانيد ما رواه أحمد عن الشافعي عن مالك بها، لاتفاق  
أهل الحديث على أن أجل من أخذ عن الشافعي من أهل الحديث الإمام أحمد، ووقع لنا بهذه  
الترجمة حديث واحد، أخبرني به أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن الخباز، بقراءتي عليه  
بدمشق، قال: أخبرنا المسلم بن مكي ح وأخبرني علي بن أحمد العرضي، بقراءتي عليه  
بالقاهرة، قال: أخبرتنا زينب بنت مكي، قالوا: أخبرنا حنبل، قال: أخبرنا هبة الله بن محمد،  
قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا  
عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي . رحمه الله .، قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، قال:  
أخبرنا مالك، عن نافع عن ابن عمر . رحمة الله عليه .، أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم .  
قال: (لا يبيع بعضكم على بيع بعض) ، ونهى عن النجش، ونهى عن بيع حبل الحبل،

<sup>34</sup>( ) - شرح التبصرة والتذكرة (312/2، 313).

<sup>35</sup>( ) - الألفية (94/1).

<sup>36</sup>( ) - الحافظ العراقي وأثره في السنة (698/2).

ونهى عن المزبنة، والمزبنة: بيع الثمر بالتمر كيلا، وبيع الكرم بالزبيب كيلا. أخرجه البخاري مفرقا من حديث مالك<sup>(37)</sup>.

7. أنه التزم نظم مصطلح الحديث في ألف بيت، وقد أشار إلي ذلك في مقدمة شرحه لها فقال: (وكننت نظمت فيه أرجوزة ألفتها، وليبان اصطلاحهم ألفتها)<sup>(38)</sup>، وقد وضع البقاعي . رحمه الله . المراد من قوله "ألفتها" فقال: (قوله: أَلَفْتُهَا الأولى: للعدد، أي: جعلتها ألفاً، والثانية: بمعنى: صنفتها، أي: ضمنتُ صنفاً إلى صنفي)<sup>(39)</sup>.

8. ومن منهجه أنه وضع لنفسه اصطلاحات خاصة به، استعملها في النظم للاختصار؛ وذلك لأنه قد وضع لنفسه منهجاً هو استقاء علوم الحديث في ألف بيت، وقد أشار إلي هذه المصطلحات في مقدمة الألفية فقال:

فَحَيْثُ جَاءَ الْفِعْلُ وَالضَّمِيرُ ... لِوَاحِدٍ وَمَنْ لَهُ مَسْنُونٌ  
كَ (قَالَ) أَوْ أَطْلَقْتُ لَفْظَ الشَّيْخِ مَا ... أُرِيدُ إِلَّا ابْنَ الصَّلَاحِ مُبْهَمًا  
وَإِنْ يَكُنْ لِاثْنَيْنِ نَحْوُ التَّرَمَّا ... فَمُسْلِمٌ مَعَ الْبُخَارِيِّ هُمَا

ووضح هذه المصطلحات التي وضعها لنفسه في شرحه للألفية فقال: (هذا بيان ما اصطلحت عليه للاختصار، أي: إذا أتى فعل لواحد لا لجماعة، أو اثنين، ولم يذكر فاعله معه. ولا قبله؛ فالمراد بفاعله الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح، وكذا إذا أتى بضمير موحد لا يعود على اسم تقدم قبله؛ فالمراد به ابن الصلاح كقوله: "كذا له"، وكذا إذا أطلق الشيخ فالمراد به ابن الصلاح، وإن يكن الفعل أو الضمير المذكوران لاثنين، كقوله: "واقطع بصحة لما قد أسندا"، فالمراد بذلك: البخاري ومسلم)<sup>(40)</sup>، وقد أشار صاحب كتاب مدرسة الحديث في مصر إلى ذلك فقال: (وشرح فيها بعض اصطلاحاته التي يوردها في أثناء النظم، من أنه إذا جاء بالفعل والضمير لواحد مثل كلمة "قال" أو أطلق لفظ "الشيخ" فإنه يريد بذلك ابن

<sup>(37)</sup> - شرح التبصرة والتذكرة (107/1، 108، 109).

<sup>(38)</sup> - المصدر السابق (97/1).

<sup>(39)</sup> - النكت الوفية بما في شرح الألفية - لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي - تح/ ماهر ياسين الفحل - الناشر: مكتبة الرشد ناشرون - ط/ الأولى، 1428 هـ / 2007 م - (56/1).

<sup>(40)</sup> - شرح التبصرة والتذكرة (102/1).

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية  
الصلاح، وإن ذكر الفعل مع ضمير التثنية نحو "التزما" أو "ذهبا" فإنه يريد البخاري  
ومسلماً<sup>(41)</sup>.

وقد وجدت الحافظ العراقي قد التزم فعلاً هذا الاصطلاح في عموم ألفيته، وساعده  
على ذلك تقليل حجمها، مع استيعاب المعلومات المطلوبة<sup>(42)</sup>.

9. ومن منهجه في الألفية ما قام به من ترتيب مباحث الألفية، وهذا من أهم ما تميزت به  
ألفية العراقي، فرغم أنه اعتمد فيها على كتاب بن الصلاح إلا أنه أدخل تعديلات كلية  
وجزئية على منهج بن الصلاح، في الترتيب العام لأنواع علوم الحديث، وفي ترتيب مباحثها  
التفصيلية، وترجع أهمية تعديلات العراقي المنهجية عموماً إلى أمرين:

أ. أن التقسيم والترتيب الذي انتهجه بن الصلاح في كتابه قد انتقده العلماء عليه من بعد  
عصره وحتى زمن العراقي، ولهذا كان على الحافظ العراقي الاهتمام بتخليص ألفيته مما انتقد  
به أصلها، وذلك بأن يعيد النظر في تقسيمه وترتيبه ويدخل على ذلك من خلال منهجه في  
الألفية من التعديل والترتيب، والتغير ما يراه مناسباً.

ب. أن تعديلات العراقي تمثل فهمه الخاص لمصطلح علوم السنة، وتصوره لما ينبغي أن  
تكون عليه أنواعها، سواء من جهة التقسيم الموضوعي العام، أو من جهة الترتيب التفصيلي  
بين مباحثها، وعلاقة بعضها ببعض<sup>(43)</sup>.

10. ومن منهجه ما قام به من حذف الأمثلة التي ذكرها بن الصلاح .

ذكر بن الصلاح أمثلة لإثبات وتوضيح أنواع علوم الحديث وقواعدها، ولكن العراقي لم ينظم  
كثيراً من تلك الأمثلة في الألفية وذلك بناءً على رأيه فيها<sup>(44)</sup>، وعدم صحة التمثيل بها،  
وهناك أمثلة حذفها للاختصار والاكتفاء بغيرها ومن ذلك: ما جاء في مبحث "ألقاب  
المحدثين ورواة السنة"، فقد ذكر بن الصلاح قرابة ثلاثين مثلاً لهذا النوع، فاقصر العراقي  
على ذكر أربعة فقط، يمثلون جوانب الموضوع<sup>(45)</sup>.

<sup>41</sup> () - مدرسة الحديث في مصر (400/1).

<sup>42</sup> () - الحافظ العراقي وأثره في السنة (709/2).

<sup>43</sup> () - المصدر السابق (712/2، 713).

<sup>44</sup> () - المصدر السابق (712/2، 737).

<sup>45</sup> () - المصدر السابق (742/2).

11. ومن منهجه أيضاً حذف أدلة وتوجيهات بعض الأقوال الواردة في كتاب ابن الصلاح . وهذا النوع مما صرح العراقي بترك نظمه في الألفية مع وجوده في متاب ابن الصلاح وقد عبر عنه بـ "التعاليل"، وهي تشمل الأدلة والتوجيهات للمسائل والآراء؛ وقد فعل ذلك لأجل الاختصار أو غير ذلك من الاتبارات مما سبقت الإشارة إليه ومثال ذلك: أن ابن الصلاح ذكر قول أبي منصور التميمي في أصح الأسانيد: إنه أجل الأسانيد، لإجماع أصحاب الحديث أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي ، فذكر العراقي في الألفية قول التميمي دون ذكر دليله حيث قال:

00000 فَقِيلَ مَالِكٌ ... عَنِ نَافِعٍ بِمَا رَوَاهُ النَّاسِكُ

مَوْلَاهُ وَأَخْتَرُ حَيْثُ عَنْهُ يُسْنَدُ ... الشَّافِعِيُّ قُلْتُ: وَعَنْهُ أَحْمَدُ

ويبدو أن العراقي قد ترك هذا الدليل لأجل الاختصار، بدليل أنه ذكره في شرحه وأقره<sup>(46)</sup> فقال: (فأصح الأسانيد ما أسنده الشافعي عن مالك بها، فقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي: إنه أجل الأسانيد، لإجماع أصحاب الحديث أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي)<sup>(47)</sup>.

12. حذف أصحاب بعض الأقوال الواردين في كتاب ابن الصلاح .

وقد نهج هذا النهج في تصنيفه للألفية؛ وذلك لغرض الاختصار، وهو بذلك يتخلص من كمية كبيرة من الألفاظ مع بقاء المضمون العلمي، وهو الأهم.

13 . حذف العراقي لما كرره ابن الصلاح في كتابه.

من سمات المنهج التأليفي للمختصرات أن المؤلف يتبع طريقة حذف الأمور المكررة في الذي يقوم باختصاره، لما في ذلك من الوقوف على الغرض المنشود من أوجز طريق، ومثال ذلك: حذف لفظة " العدل الضابط" والتي كررها ابن الصلاح في تعريفه للحديث الصحيح مرتين حين قال : هو المسند الذي يتصل سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلي منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً، فحذفها العراقي في ألفيته للاختصار، وذكر مكانها كلمة " مثله " فقال :

<sup>46</sup>( ) - الحافظ العراقي وأثره في السنة (745/2).

<sup>47</sup>( ) - شرح التبصرة والتذكرة (107/1).

## ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

فَالأَوَّلُ الْمُتَّصِلُ الْإِسْنَادُ ... بِنَقْلِ عَدْلِ ضَابِطِ الْفُؤَادِ  
عَنْ مِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ مَا شُدُّوْذٍ ... وَعِلَّةٌ قَادِحَةٌ فَتُوْذِي (48).

ومن خلال ما سبق تبين للباحث أن شيوخ المدرسة الكاملية نسجوا في تصنيفهم للسنة النبوية على منوال من سبقهم من علماء الحديث، وتأثروا بهم أيما تأثر مما كان فيه إعلاء لشأن علوم السنة في مصر المحروسة البلد الكريم الذي أنشئت فيه المدرسة الكاملية .

### المبحث الثاني : شرح الحافظ العراقي لمنظومته، ومنهجه فيه

قد سبق الحديث في المبحث السابق عن تأليف الحافظ العراقي لألفيته، وقد جرت عادة العلماء على أن يقوم صاحب المنظومة بشرحها، وتوضيح مراده منها حتى لا يتشتت الشارحون في فهم المراد وقد لا يصلون إلى مراده منها؛ فهو أعلم الناس بمصطلحاتها؛ ومن هذا المنطلق قام الحافظ العراقي يشرح ألفيته بشرح مفصل، سُمي "بالشرح الكبير"، ذكره العراقي نفسه في شرحه المتوسط، حيث قال: ("وشرعت في شرح لها . أي الألفية . بسطته وأوضحته، ثم رأيت كبير الحجم فاستطلتته ومللته ثم شرعت في "شرح متوسط لها") (49)، وقد أكثر من العزو إليه في مواضع من شرحه المتوسط، وقد ذكر البقاعي الموطن الذي توقف فيه فقال: (لم يوجد منه إلا قطعة يسيرة، وصل فيها إلى الضعيف) (50).

ولهذا الشرح أهمية كبيرة تكمن في (أنه شرح موسع على الألفية، ثم إنه أول شرح كتب على "الألفية" على الإطلاق، حيث إن كل شروحات وتعليقات العلماء على الألفية جاءت متأخرة على شرحي العراقي الكبير والمتوسط) (51)، وحين نتحدث في هذا المبحث عن شرح الألفية فإنما نعني الشرح المتوسط، وهو أول شرح كامل لها، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة تشير إليها في النقطة الآتية.

48 - (الألفية : (103/1)، وينظر : الحافظ العراقي وأثره في السنة : 749/2

(49) - شرح التبصرة والتذكرة (97/1).

(50) - النكت الوفية (56/1).

(51) - شرح ألفية العراقي في علوم الحديث - عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المعروف بابن العيني الحنفي (ت 893هـ) - تج/ د شادي بن محمد بن سالم آل نعمان - الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن - ط، الأولى، 1432هـ - 2011م - (19/1).

قد اعتري الناس شيء من الاضطراب في تحديد اسم هذا الكتاب، فمنهم من يسميه: "شرح ألفية الحديث" كابن حجر (ت852هـ) في "كتابه النكت علي ابن الصلاح"<sup>(52)</sup>، ومنهم من يسميه: "شرح التبصرة والتذكرة"، كالحوي (ت693هـ) في كتابه "أقصى الأمل والسؤل في علم حديث الرسول . صلى الله عليه وسلم".<sup>(53)</sup>، ومنهم من يسميه: "فتح المغيث"، كابن رجب الحنبلي (ت795هـ) في كتابه "شرح علل الترمذي"<sup>(54)</sup> ومرد ذلك كله إلى الاختلاف في تسمية النظم أصلاً، ولكن مع البحث وجدت أن أفضل من ناقش هذه المسألة، واستفاض فيها حتى وصل إلى ترجيح تظمن إليه النفس هو العلامة الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبدالكريم في كتابه "الحافظ العراقي وأثره في السنة"، فقد ذكر فيه نتيجة ما توصل إليه فقال: (ما رجح في توثيق اسم الكتاب:

أ . لم يثبت تسمية الحافظ العراقي لهذا الشرح باسم معين، وقد جرى على ذلك الجمهور ممن ترجموا للعراقي وعدادوا مؤلفاته.

ب . أن أعلا نسخ الشرح صحة وتوثيقاً، معنونة بكلمة "شرح" مضافة إلى العراقي أو للألفية، والتبصرة والتذكرة.

<sup>52</sup>() - النكت على كتاب ابن الصلاح - المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) ، (10/1) - تح/ ربيع بن هادي عمير المدخلي - الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط/ الأولى، 1404هـ/1984م.

<sup>53</sup>() - أقصى الأمل والسؤل في علم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم - المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد الحوي الشافعي (ت 693 هـ) - (15/1) دراسة وتحقيق: نواف عباس حبيب المناور - أطروحة: مقدمة لكلية الدراسات العليا لاستيفاء جزء من متطلبات درجة الماجستير في: برنامج الحديث الشريف وعلومه - تحت إشراف: د. حامد حمد العلي - الكويت، يونيو 2015.

<sup>54</sup>() - شرح علل الترمذي - لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ) - (48/1) تح/ د/همام عبد الرحيم سعيد - الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن - ط/ الأولى، 1407هـ - 1987م.

## ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

ج . أن تسمية هذا الشرح بـ "فتح المغيث" تسمية دخيلة، ولم يثبت تصريح العراقي بها، وإنما تثبت هذه التسمية لشرح السخاوي، وقد صرح بها نفسه، وعليه فإن عنوانه شرح العراقي أو تسميته بهذا الاسم، خطأ ويجب تصحيحه<sup>(55)</sup>.

### الغرض من تأليف الشرح:

لكل عمل هدف يهدف إليه وقد وضع الحافظ العراقي الهدف، والغرض من هذا الشرح فقال: (ثم شرعت في شرح لها متوسط غير مُفَرِّطٍ ولا مُفَرِّطٍ، يوضح مشكلها، ويفتح مقفلها، ما كثر فأمل، ولا قصر فأخل، مع فوائد لا يستغني عنها الطالب النبيه، وفوائد لا توجد مجتمعة إلا فيه)<sup>(56)</sup>، فهو بذلك بين الغرض من الشرح، وهو توضيح المشكل، وفتح المقفل، وهو ليس طويلاً مملاً، ولا قصيراً مخللاً، مع ذكره بعض الفوائد التي يحتاج إليها الطالب النبيه، وأشياء أخرى تفرّد بها وسجلها في كتابه هذا ترى في موضعها .

منهجه في ذكر مصادر شرحه، وكيفية اعتماده على تلك المصادر

تنوعت مصادر العراقي التي اعتمد عليها في شرحه وتعددت، وكان من منهجه في التعامل معها كالآتي:

أ. تارة يصرح باسم الكتاب والمؤلف، بل قد يحدد الموضع الذي نقل منه كقوله: "قال الحاكم في خطبة المستدرك": (ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما خرجه)<sup>(57)</sup> انتهى.، وذلك في باب أصح كتب الحديث.

ب . وتارة يصرح باسم المؤلف واسم الكتاب دون ذكر الموضع، وذلك كما قال: (قال الخطابي في "معالم السنن": (اعلموا أن الحديث عند أهله على ثلاثة أقسام: حديث صحيح، وحديث حسن، وحديث سقيم؛ فالصحيح عندهم: ما اتصل سنده وعدلت نقلته)، وكذا ذكره لابن دقيق العيد في كتاب "الاقتراح" فقال: (فقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في "الاقتراح": (إن أصحاب الحديث زادوا ذلك في حد الصحيح. قال: وفي هذين الشرطين نظر

<sup>55</sup>( ) - الحافظ العراقي وأثره في السنة: (848/2، 849).

<sup>56</sup>( ) - المصدر السابق: (98/1).

<sup>57</sup>( ) - المصدر السابق: (115/1).

د / أبو العزائم فرج الله راشد

على مقتضى نظر الفقهاء، فإن كثيراً من العلل التي يعلل بها المحدثون لا تجري على أصول الفقهاء<sup>(58)</sup>.

ج . وكان أحياناً يكفي بذكر المؤلف فقط دون ذكر كتابه، كما ذكر في أصح كتب الحديث قوله: ( أول من صنف في جمع الصحيح: محمد بن إسماعيل البخاري وكتابه أصح من كتاب مسلم عند الجمهور، وهو الصحيح. وقال النووي: (إنه الصواب)<sup>(59)</sup>، دون أن يذكر كتاب النووي الذي قال فيه ذلك.

د . وقد يذكر اسم الكتاب دون ذكر مؤلفه، وتزداد المسألة صعوبة إذا كان الكتاب غير مشهور؛ وبالتالي لا يدل على مؤلفه كما قال: (وفي كتاب "عمدة المحدثين" 0000)<sup>(60)</sup>، وهو كتاب غير مشهور لا هو ولا مؤلفه.

و. وقد يحيل إلى بعض المراجع مبهمة، وذلك كما في قوله ( وذكر بعض أهل التاريخ أنه توفي سنة 54هـ)<sup>(61)</sup>، في ذكره لـ " حَمْنُنُ بْنُ عَوْفِ الْقَرْشِيِّ " الزهري أخو عبدالرحمن بن عوف، ولم يبين لنا أي مصدر من مصادر التاريخ أراد.

#### منهجه في شرحه المسمى بـ"التبصرة والتذكرة"

لم يلتزم المؤلفون القدامى . لاسيما الشراح منهم . بنهج واحد يسيرون عليه في أثناء شروحه، بل كانت ثمة خطوط عريضة يضعها الشارح نصب عينيه، من غير التفات إلى الجزئيات، وأن أكثرهم لم يفصحوا عن مناهجهم، وتركوا الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام الباحثين في الإدلاء بدلائهم لاستنباط منهج الشارح<sup>(62)</sup>.

والحافظ العراقي في شرحه للألفية أجمل منهجه في الكتاب في كلمات قليلة في مقدمته للشرح فذكر أنه (شرح لها متوسط غير مفرط ولا مفرط، يوضح مشكلها، ويفتح

<sup>58</sup> ( ) - المصدر السابق: (103/1) ، وينظر 105 ، 106 .

<sup>59</sup> ( ) - المصدر السابق: (113/1) .

<sup>60</sup> ( ) - المصدر السابق: (231/2) .

<sup>61</sup> ( ) - المصدر السابق: (314/2) .

<sup>62</sup> ( ) - المصدر السابق: (43/1) .



ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية مقلها...)(<sup>63</sup>)، وهذا الكلام المجمل الموجز يحتاج إلى تفصيل من خلال النظر في الشرح نفسه، فجد أنه . رحمه الله . كان من منهجه . كذلك . الأمور الآتية :

1. كان يقوم بتقسيم الباب من أبواب الألفية إلى فقرات كل فقرة عبارة عن بيت أو بيتين أو أكثر، بحيث تتضمن هذه الفقرة مسألة معينة من مسائل الباب، ثم يتناولها بالشرح، ثم ينتقل إلى غيرها وهكذا حتي ينتهي الباب.

2. يذكر اللفظة من الألفية ثم يقول: قولي كذا، وأحياناً يعبر عن نفسه بضمير الغائب فيقول: "قوله كذا" ويتناوله بالشرح.

3. بيانه لمراده من الألفاظ والعبارات التي بمتن الألفية.

وهذه فائدة جليظة من فوائد شرح الناظم لمنظومته؛ فهو أدري الناس بمراده من هذه الألفاظ والعبارات، وهذا ما قام به الحافظ العراقي في شرحه لألفيته، ومثال ذلك بيانه للحديث المضطرب فقال :

مضطرب الحديث: ما قد وردا ... مختلفا من واحد فأزيديا

ثم بين مراده من قوله "من واحد" فقال: (قولي من واحد أي من راو واحد، ثم الاضطراب قد يكون في المتن 000)(<sup>64</sup>).

وقد أشار العلامة الأستاذ الدكتور/ أحمد معبد عبدالكريم إلى أن الحافظ العراقي بصنيعه هذا قد أراح كل راغي الاستفادة من الألفية وشرحها، من محاولة التماس الوجوه والمحامل لكلامه، وربما يكون ما يذكرونه أو يتبادر لأذهانهم غير مقصوده.

ثم أشار إلى أن الحافظ العراقي لم يلتزم ببيان مراده بكل ألفاظ وعبارات الألفية، بل تناول ما رأى أن ظاهره مشكل، ويحتاج في نظره لبيان، كما أشار هو إلى ذلك في منهجه المجمل في بداية شرحه المتوسط هذا<sup>65</sup> 000، وأشار أيضاً إلى أن الحافظ العراقي ربما شرح عبارته بما يخالف المعنى الصحيح، وبين ذلك بمثال في حديثه عن أصح الأسانيد قال: ... فقيل مالك ... عن نافع بما رواه الناسك

<sup>63</sup> () - المصدر السابق:(98/1).

<sup>64</sup> () - المصدر السابق:(90/1)، وينظر (327/1)، (133/2).

<sup>65</sup> () - الحافظ العراقي وأثره في السنة:(866/2، 867).

فقال في شرحه: (وقوله: "فقيل: مالك"، أي: فقيل: أصح الأسانيد ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر، والصواب أن لا يذكر عبارة "ما رواه" بل يقول: أصح الأسانيد مالك عن نافع 000؛ لأن ما رواه مالك وغيره ليس الأسانيد بل متون الأحاديث، والكلام على الأسانيد<sup>(66)</sup>).

4. أشرت إلى أن الحافظ العراقي قد وضع لنفسه اصطلاحات خاصة في الألفية، وذلك في المبحث السابق عند الحديث عن منهجه في الألفية، فكان لزاماً عليه أن يوضح هذه المصطلحات التي وضعها، ويشرح ويبين مراده منها، وقد قام في شرحه بتحديد الزيادات التي زادها على كتاب ابن الصلاح، وكذا النقاط التي أسقطها، وما وافق أو خالف فيه بن الصلاح .

5. الاهتمام بالجوانب اللغوية في الشرح.

اهتم الحافظ العراقي بالجوانب اللغوية فقام بالتنبيه على المواقع الإعرابية التي تحتلها بعض مفردات النظم، وتغير موقعها الإعرابي بتغير حركتها، ومثال ذلك إعرابه لكلمة معتصماً في قوله:

والله أرجو في أموري كلها ... معتصماً في صعبها وسهلها

فقال في الشرح: (وقوله: "معتصماً" بفتح الصاد على التمييز، ويجوز كسرهما على الحال)<sup>(67)</sup>.

. وقد قام بشرح المعاني اللغوية لبعض المفردات مثل بيانه لمعاني "المرحمة"، "الرسم" في قوله: ثم صلاة وسلام دائم ... على نبي الخير ذي المراحم

.... فهذه المقاصد المهمة ... توضح من علم الحديث رسمه

فقال في الشرح: (والمراحم: جمع مرحمة، وهي الرحمة، وفي صحيح مسلم: (أنا نبي الرحمة) ، وفي رواية: الرحمة، وفي رواية: الملحمة، والمراد برسم الحديث: آثار أهله التي بنوا عليها أصولهم، والرسم في اللغة: الأثر، ومنه رسم الدار، وهو ما كان من آثارها لاصفاً

<sup>66</sup>( ) - المصدر السابق: (870، 869/2).

<sup>67</sup>( ) - شرح التبصرة والتذكرة: (102/1).

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية بالأرض، وعبر بالرسم هنا إشارة إلى دروس كثير من هذا العلم، وإنه بقيت منه آثار يهتدى بها، ويبنى عليها<sup>(68)</sup>.

6. بيانه للضوابط والتعريفات الاصطلاحية.

علم المصطلح علم يختص ببيان القواعد العامة الضابطة للمسائل الجزئية من علوم السنة، وبالتعريفات المحددة والمميزة لماهية أنواع السنة، وقد اهتم الحافظ العراقي في شرحه ببيان ما تضمنته الألفية من ذلك، وركز على ما اختلف فيه العلماء، أو ما لم يتناوله كثيرون غيره، ومن ذلك مبحث الحديث المرسل؛ حيث ذكر فيه خلاف العلماء في حد الحديث المرسل.

7. بيانه للأدلة والأمثلة التطبيقية.

ذكرت أن الحافظ العراقي قام بحذف كثير من الأمثلة والأدلة التي ذكرها بن الصلاح في كتابه؛ وذلك لأغراض متعددة منها الاختصار، ولكنه في الشرح اهتم بذكر الأمثلة، وتحقيق الأدلة، والأمثلة التطبيقية لقواعد وأنواع ومسائل علوم السنة وخاصة ما اختلف فيه العلماء، أو أهمل ابن الصلاح التمثيل له كلية، أو ما كان منتقداً، كما أنه استمد بعض الأدلة من واقع الحياة العلمية في عصره، فصار شرحه هذا سجلاً علمياً لها ولخبرته بها<sup>(69)</sup>.

8. بيانه لآراء العلماء، وموقفه منها

اعتنى الحافظ العراقي في شرحه ببيان آراء العلماء في قضايا ومسائل المصطلح، ومتعلقاتها، بأجمع وأوضح مما أورده في الألفية، مع تحديد موقفه في الغالب معبراً عن ذلك برأيه الخاص، سواء بالإقرار أو الرد، أو الترجيح، أو التصحيح، أو التضعيف، أو الجمع، أو التوقف.

وهذه الآراء التي تناولها الحافظ العراقي في شرحه هي آراء إما صرح بها أصحابها، وإما مستنبطة، سواء استنبطها هو من كلامهم، وإما استنبطها غيره، كما تناول آراء المتقدمين والمتأخرين حتى عصره، وسجل من آرائه ما ظهر له حتى وقت تأليف الشرح<sup>(70)</sup>، وكان

<sup>68</sup> () - المصدر السابق: (45/1، 99).

<sup>69</sup> () - الحافظ العراقي وأثره في السنة: (896/2) بتصرف.

<sup>70</sup> () - المصدر السابق: (904/2، 905) بتصرف، وللأمثلة على ذلك ينظر مثلاً باب الحديث الحسن من الشرح، حيث بين اختلاف العلماء في بيانهم لحد الحديث الحسن (151/1) وما بعدها، وكذا في مبحث الحسن في معنى قول الترمذي حسن صحيح (172/1) وما بعدها.

متسماً بالاعتدال في آرائه فلا يقر التشدد، ولا التساهل في الآراء، وعلى هذا المنهج سار الحافظ العراقي في تناوله لعامة الآراء التي أوردها في الشرح وبين رأيه حيالها.

9. لقد كان هذا الشرح من الحافظ العراقي لألفيته بمثابة الروح من الجسد، فلم يكن نظم الحافظ العراقي وشرحه مجرد تضمين لكتاب ابن الصلاح، خالياً من الفوائد، بل كان خلاصة جهود ابن الصلاح مضافاً إليها ما أفاده العراقي خلال رحلته العلمية الطويلة؛ لذا فلم يخل هذا المصنف من استدراقات وتعقبات على صاحب الأصل "ابن الصلاح"، ومن ذلك: استدراكه على ابن الصلاح فيما يتعلق بزيادات الحميدي على الصحيحين.

10. بيانه بعض قيود ومحترزات التعريفات.

كما فعل في باب الحديث الصحيح فقال: (قلت: قد احتزرت بقولي: "قادحة"، عن العلة التي لا تقدح في صحة الحديث، فقولي: "المتصل الإسناد"، احتراز عما لم يتصل وهو المنقطع، والمرسل، والمعضل، وسيأتي إيضاحها، وقولي: "بنقل عدل"، احتراز عما في سنده من لم تعرف عدالته، إما بأن يكون عرف بالضعف أو جهل عيناً، أو حالاً، كما سيأتي في بيان المجهول، وقولي: "ضابط"، احتراز عما في سنده راو مغفل، كثير الخطأ، وإن عرف بالصدق والعدالة. وقولي: "غير ما شذوذ وعلة قادحة"، احتراز عن الحديث الشاذ والمعلل، بعللة قادحة<sup>(71)</sup>).

11. وكان يتعامل مع النصوص التي ينقلها بأحد المنهجين الآتيين:

أ. يشير إلى انتهاء النص المنقول بقوله: "انتهى" بعد النص

ب. عدم الإشارة إلى انتهاء النص؛ وذلك إما لكون النص ظاهر الانتهاء، وإما لكونه أورده باختزال، أو غير ذلك.

12. لقد عدل الحافظ العراقي عن إتمام "الشرح الكبير" لما رأى فيه من إسهاب، فالتزم أن يكون شرحه "الأوسط" مختصراً؛ لذا كان من منهجه أن يحيل إلى كتبه الأخرى في المواطن التي تحتاج إلى إسهاب ولا يحتمل المقام ذلك كقوله: (وفي المسألة أقوال أخر ذكرتها في "الشرح الكبير")<sup>(72)</sup>.

<sup>71</sup> () - المصدر السابق: (104/1).

<sup>72</sup> () - المصدر السابق: (111/1) وينظر، (129، 136).

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

13. كان من منهجه تحري الدقة، فوضع الأمانة العلمية نصب عينيه، فكان حريصاً على نسبة كل قول وفائدة إلى صاحبها وقد خالف هذا النهج حين نقل بضعة عشر نصاً عن جامع الخطيب حذف أسانيد الخطيب منها وساقها تبعاً من غير نسبة إليه، وكان ذلك لسببين:

الأول: طول أسانيد الخطيب والتزامه الاختصار غير المخل في شرحه.  
الثاني: أنه لم يغفل قرينة تدل على عدم كون النص له، وهي قوله قبل سياقته النص: " رويانا " وهذا من أمانته العلمية<sup>(73)</sup>.

14. كان من منهج الحافظ العراقي أنه لم يترك الأمور على علاتها من غير ترجيح وإنما كان ذا شخصية فذة بارزة في شرحه، يصح ويختار ويرجح في ضوء اجتهاده، غير ملتفت إلى مخالفة ابن الصلاح أو موافقته<sup>(74)</sup>.

وأخلص من كل ما سبق إلى أن الحافظ العراقي . رحمه الله تعالى . قد قام بإضافات واستدراكات، وأوضح ما خفي، وشرح ما كان يستحق الشرح، حتى أصبح هذا الكتاب من أنفس الكتب في مصطلح الحديث وأحسنها، وقد جمع فيه بين علوم شتى دلت على تضلعه من تلك العلوم، وتتوع معارفه واختلاف مشاريعه.

<sup>73</sup> () - المصدر السابق: (46/1).

<sup>74</sup> () - المصدر السابق: (47/1).

### الخاتمة

في نهاية هذا البحث توصلت إلي عدة نتائج من أهمها :

أن الحافظ العراقي . رحمه الله . من العلماء المبدعين الذين لهم باع في النظم التعليمي، فقد بان من خلال منظومته الحديثية أنه على علم تام ببحور الشعر العربي خاصة ما ينظم عليه الشعر التعليمي، أو المتون العلمية، وهو بحر الرجز .

كما أنه من أوائل العلماء الذين ألفوا منظومة في علم الحديث الشريف، وقد تابعه على هذا المنوال كثيرون ممن جاءوا بعده كالسيوطي، وغيره.

وقد جمع مادة علوم الحديث التي جمعها ابن الصلاح في ألفيته، ورتبها، وهذبها، ونظمها، وأضاف إليها من خلال بحثه، وإطلاعه.

وقام الحافظ العراقي بشرح منظومته، وكان الهدف الأسمى من ذلك هو التسهيل على أهل العلم، وطلبته، حتى يصل إليهم مراده من الألفية؛ لأنه أدري من غيره بما أودعه فيها من مصطلحات تتعلق بهذا الفن الشريف.

اعتنى الحافظ العراقي في شرحه ببيان آراء العلماء، ومناقشتها مما أدى إلي إثراء المادة العلمية التي في الشرح، وكان على درجة بالغة وكبيرة باللغة العربية، لذا كان يقوم بالوقوف على بيان ما غمض من العبارات، وما قد يشكل على القارئ.

ومما هو من الملامح الإيجابية في شرحه أنه كان يقف عند المصطلحات وتعريفها ويبين المحترزات المتعلقة بها كي لا يدخل تعريف في تعريف، أو فن في فن، وهذا مما يسهل على القارئ عملية التعليم.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل مقبولاً، أن يتجاوز عما فيه من هفوات، وأخطاء، إنه سميع قريب، والحمد لله أولاً وآخراً.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

المصادر والمراجع

(أ)

أقصى الأمل والسؤل في علم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المؤلف: شهاب الدين محمد بن أحمد الخُوَيِّي الشافعي (ت 693 هـ) . دراسة وتحقيق : نواف عباس حبيب المناور . أطروحة: مقدمة لكلية الدراسات العليا لاستيفاء جزء من متطلبات درجة الماجستير في : برنامج الحديث الشريف وعلومه - تحت إشراف : د. حامد حمد العلي . الكويت، يونيو 2015.

ألفية العراقي المسماة ب : التبصرة والتذكرة في علوم الحديث . أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ) . تح/ العربي الدائز الفرياطي . مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية . ط/الثانية، 1428 هـ .

إنباء الغمر بأبناء العمر- بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) - تح د/حسن حبشي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - 1389هـ/1969م

(ب)

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ) - دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ

(ت)

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت 902هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط/ الأولى 1414هـ/1993م

(ج)

الحافظ العراقي وأثره في السنة . أد/ أحمد معبد عبدالكريم . الناشر/ مكتبة أضواء السلف بالرياض . ط/ الأولى 1425هـ/2004م.

(س)

السلوك لمعرفة دول الملوك - أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي،  
تقي الدين المقرئ (ت 845هـ) - تح / محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية -  
لبنان/ بيروت - ط/ الأولى، 1418هـ - 1997م

(ش)

شرح التبصرة والتذكرة المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن  
بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت 806هـ). تح/ عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل .  
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان . ط/ الأولى، 1423 هـ - 2002 م .  
شرح ألفية العراقي في علوم الحديث . عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين  
المعروف بابن العيني الحنفي (ت 893هـ). تح/ د شادي بن محمد بن سالم آل نعمان .  
الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن . ط/  
الأولى، 1432هـ - 2011م .

شرح علل الترمذي . لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي،  
البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ). تح د/همام عبد الرحيم سعيد . الناشر: مكتبة  
المنار - الزرقاء - الأردن . ط/ الأولى، 1407هـ - 1987م.

(ض)

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد  
بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت 902هـ) - منشورات دار مكتبة الحياة -  
بيروت - بدون تاريخ

(ط)

طبقات الشافعية - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي  
الدين ابن قاضي شهبة (ت 851هـ) - تح د/الحافظ عبد العليم خان - دار عالم الكتب -  
بيروت - ط / الأولى، 1407هـ .



ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

(م)

المجمع المؤسس للمعجم المفهرس - شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بـ «ابن حجر العسقلاني» (ت 852 هـ) - تح د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - ط/الأولى 1413 هـ - 1992 م  
مدرسة الحديث في مصر . د/ محمد رشاد خليفة . الناشر / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

موسوعة علوم الحديث الشريف . تقديم د / محمود حمدي زقزوق . ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة 1426 هـ 2005 م

(ن)

النكت الوفية بما في شرح الألفية . لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي . تح/ ماهر ياسين الفحل . الناشر: مكتبة الرشد ناشرون . ط/ الأولى، 1428 هـ / 2007 م .  
النكت على كتاب ابن الصلاح . المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : 852 هـ) . تح/ ربيع بن هادي عمير المدخلي . الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية . ط/ الأولى، 1404 هـ/ 1984 م.